طرق التعامل المنهجية في تفسير آيات القرآن الكريم عند الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد اللّه المظفر (ت١٤١٦هـ) كتابه الشافي في شرح أصول الكافي أنموذجاً

المدرس الدكتور
ليث عبد الحسين فرحان العتابي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

طرق التعامل المنهجية في تفسير آيات القرآن الكريم عند الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد اللّه المظفر (ت١٤١٦هـ) كتابه الشافي في شرح أصول الكافي أنموذجاً

Systematic methods of dealing with the interpretation of the verses of the Holy Quran by Sheikh Abdul Hussein Sheikh Abdullah Al-Muzaffar (d. 1416 Ah) His book Al-Shafi'i explains the origins of al-Kafi as a model

المدرس الدكتور
ليث عبد الحسين فرحان العتابي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
M.Dr. Laith Abdul Hussein Farhan Al-Atabi
Faculty of jurisprudence-University of Kufa
:laytha.alattabi@uokufa.edu.iq

الملخص:
إن كتاب الشافي في شرح أصول الكافي من أهم الكتب في التراث الشيعي، والتي ألفها آية الله العلامة الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره)، وهذا الكتاب يحتاج إلى دراسات كثيرة حوله، ومن تلك الدراسات المهمة أن ندرس طرق التعامل المنهجية في تفسير آيات القرآن الكريم، إذ أن الكتاب قد اشتمل على جملة من طرق التعامل المنهجي مع آيات القرآن الكريم، والتي منها: تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً نقلياً، سواء بواسطة الروايات، أو بواسطة نقل روايات من التوراة والإنجيل، والتي تتوافق مع القرآن الكريم، وكذلك تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً عقلياً، بواسطة البراهين، وبواسطة التدبر العقلي، وأيضاً تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً تجزيئياً وموضوعياً.

الكلمات المفتاحية: طرق . تعامل . منهجية . تفسير . الشافي.

Summary:
The book of Shafi'i in explaining the origins of al-Kafi is one of the most important books in the Shiite heritage, which was authored by Ayatollah Allama Sheikh Abdul Hussein al-Muzaffar (the sanctity of his secret), and this book needs many studies about it, and one of those important studies is to study the methods of systematic dealing in the interpretation of the verses of the Holy Quran, as the book: Interpretation of the verses of the Holy Qur'an by a translational interpretation, whether by narrations, or by transferring narrations from the Torah and

Qur'an in a piecemeal and objective interpretation.
Key words: Methods-treatment-methodology-interpretation-healer.

the gospel, which correspond to the Holy Qur'an, as well as interpreting the verses of the Holy Qur'an by mental interpretation, by proofs, and by mental reflection, and also interpreting the verses of the Holy

المقدمة:

إن بيان طرق التعامل المنهجية لأحد العلماء . في آثاره وكتبه . تتطلب تتبعاً دقيقاً لكل ما كتبه، ولا بدّ من تتبع المؤلفات سطراً فسطر، وكلمةً فكلمة، وأثراً بعد أثر، مع تقليب الكلام يمنة ويسرة لمعرفة كلامه، هل هو تفسير، أم تأويل، أم شرح مفردات، وهل نقله عن غيره، أم هو تفسيره الخاص، أي من ابداعه، وهذا يتطلب شخصاً عارفاً بذلك، أو شخصاً مختصاً بالتفسير، حتى يستطيع تجميع تلك الطرق في التعامل.

إن الكلام عن المنهجية هو كلام عن إبداعات نفس الشخص، فالمنهج طريق يسلكه الكل، وهو طريق واضح المعالم، محدد الأهداف، أما المنهجية فهي تتعلق بنفس الشخص، واجتهاده، وابداعه العلمي، وهمته العالية، وصبره، وموضوعيته في الكلام والنقل.

لذا كان أن اخترنا عنواناً هو: (طرق التعامل المنهجية في تفسير آيات القرآن الكريم عند الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد الله المظفر "ت١٤١٦هـ")، فهذه الطرق موجودة عند الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) في كتابه "الشافي في شرح أصول الكافي" فهي موجودة من حيث التطبيق، فاخترنا ذلك ليكون عنواناً لبحثنا في هذا الكتاب المهم، أي كتاب (الشافي في شرح أصول الكافي).

إن بيان طرق التعامل المنهجية مع آيات القرآن الكريم مهم جداً، حتى نتعرف على خلفيات وتوجهات المؤلف، وكيفية تعامله مع الآيات القرآنية، وآليات تفسيرها. إن طرق التعامل المنهجية في كتاب الشافي هي: تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً نقلياً، سواء بواسطة الروايات، أو بواسطة نقل روايات من التوراة والإنجيل، والتي تتوافق مع القرآن الكريم، وكذلك تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً عقلياً، بواسطة البراهين، وبواسطة التدبر العقلي، وأيضاً تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً تجزيئياً وموضوعياً.

كل ذلك . مما تقدم . قد قمنا به في هذا البحث، أما عن وجود طرق تعاملات أخرى، فنؤكد على وجودها في مجلدات الكتاب، والتي تبلغ تسع مجلدات، وفيها الكثير من العلوم والفوائد.

المبحث الأول: سيرة حياة وبيان لأهم مصطلحات في البحث:

المطلب الأول: سيرة حياة الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره):

إن مؤلف كتاب الشافي في شرح أصول الكافي هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد الله المعروف بـ(أبي ذر زمانه)، بن الشيخ محمد بن الشيخ سعد الكبير المعروف بـ(الثقة) أبن المظفر الثاني، ولد عام (١٣٤١هـ) الموافق (١٩٢٠م) في النجف الأشرف، من أسرة علمية عرفت بالعلم والتقوى([١])، نشأ وترعرع في كنف والده المرحوم المغفور له آية الله العظمى الشيخ عبد الله (قدس سره)، الذي وفاه الأجل في عام (١٣٥٦هـ)، فنهض الشيخ عبد الحسين . بعده . بنفسه في الدرس والبحث، ليبرز ما بين أقرانه ونظراءه، تلقى علومه على جِلّة من علماء عصره، وله من المؤلفات([٢]):

١. الشافي في شرح أصول الكافي، يتكون من تسع مجلدات، طُبع ثلاث طبعات، إذ كانت طبعته الأولى في عام (١٩٥٦م).

٢. مرآة العقول في شرح فروع الكافي، وهي دورة فقهية كاملة، مُثبت فيها آراؤه الاجتهادية . مخطوط.

٣. حاشية على تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) . مخطوط.

توفي الشيخ (قدس سره) يوم الإثنين الأول من شهر رمضان المبارك عام (١٤١٦هـ)، الموافق (١٩٩٦/١/٢١م)، في منطقة الخندق في محافظة البصرة، نقل جثمانه الطاهر إلى محافظة النجف الأشرف يوم الثلاثاء ليوارى الثرى في مقبرته الخاصة في وادي السلام صباح يوم الأربعاء (٣/ رمضان/ ١٤١٦هـ)([٣]). ففي اطلالة عامة على كتاب الشافي في شرح أصول الكافي لآية الله العلامة الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد الله المظفر (ت١٤١٦هـ)، قد أحصينا جملة من طرق التعامل مع الآيات القرآنية المباركة، تفسيراً وبياناً.

إن هذه الطرق في التعامل لتفسيره (قدس سره) لآيات القرآن الكريم، هي ما سنبينه في هذا البحث، إذ كانت من أبرز الطرق التي اتبعها (قدس سره) في تفسير القرآن الكريم، مع ذكر أمثلتها.

المطلب الثاني: بيان لأهم المصطلحات الواردة في البحث:

إن الطريقة هي: المسلك، والمذهب، والسيرة، والحال[٤]. والطريقة هي: الأسلوب، والوسيلة[٥].

إن طرق التعامل يراد بها: الأساليب، والممارسات، والسلوكيات، والتفاعلات مع الموارد والمواقف المختلفة المتعددة والمتنوعة، وهي تبرز المهارات، والقدرات الكامنة، لدى الشخص.

إن المراد بالمنهجية هي: (العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختبارها وتشغيلها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، ويبحث في كلياتها ومسلماتها وأطرها العامة، فهي أدوات للتفكير ولجمع الحقائق)[٦].

هنا يتبين لنا أن المنهجية غير المناهج، بل هي تختلف عنها في موارد خاصة في مجال التطبيق، وهي تتأخر رتبة عن المناهج.

إن المنهجية لا تتلبس بالخصوصيات، ذلك ان وظيفتها هي البحث في الوسائل، فالوسائل بصورة عامة تقل فيها عناصر الخصوصية، فإن المنهجية إذا تمازجت مع أنموذج معرفي معين فقد خرجت عن كونها منهجية عامة، وصارت منهجاً خاصاً، ذلك بسبب ما امتزجت به[٧].

فالمنهج هو: (خطة منظمة واضحة للوصول إلى هدف معين)[٨]. أو هو: (السبل التي تؤدي إلى الهدف المرسوم)[٩].

إن المنهجية تشكل التطبيق العملي، أي من خلال تطبيق الطرق والأسس والآليات بالشكل الصحيح والمطلوب[١٠].

إن المراد بطرق التعامل المنهجية هو: الأساليب المتبعة، والوسائل المُستعان بها في عملية البحث، وفق دراسة علمية، من أجل البيان، وحل الإشكاليات، مع تحديد الأهداف، واختيار الأدوات، والجمع والتحليل، من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة.

إن توضيح المصطلحات مثل: (طرق التعامل)، و(المنهجية) مهم في هذا البحث، أما باقي المصطلحات في العنوان فهي واضحة، ومعلومة، ولا تحتاج إلى بيان وتوضيح، فالتفسير واضح، والقرآن الكريم . كذلك . واضح، ولا يحتاج إلى تعريف أو بيان، للشهرة، والتداول.

المبحث الثاني: منهجية تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً نقلياً:

المطلب الأول: تفسير الآيات القرآنية بالروايات المباركة:

وهي ثاني أشهر الطرق لتفسير القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}[١١].

فقد فسرها الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) بجملة من الروايات، أي: بواسطة النقل، أو الدليل النقلي، منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن لي مع الله حالات لم يتحملها ملك مقرب ولا نبي مرسل)[١٢].

أولاً: إن هذا الحديث بهذه الصياغة لم يرد إلا في مصادر قليلة منها: بصائر الدرجات[١٣]، والأربعون للشيخ المجلسي[١٤]، وقد أورده الشيخ عبد الحسين المظفر في كتابه الشافي.

ثانياً: إن في الآية المباركة المتقدمة بياناً لمسألة (الوحي)، وهي من الركائز المهمة للنبوة وللرسالة، ولإيصال القرآن الكريم . من قِبل المَلَك . إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: إن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) قد فسر الآية المتقدمة برواية مباركة قد وردت عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ

وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا}([١٥]).

أولاً: لقد وردت الروايات بحالة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تلك الرؤيا، واستياءه من ثمار تلك الشجرة الملعونة طيلة حياته.

ثانياً: ورد في الروايات (فما رؤي ضاحكاً من يوم رأى في منامه ينزون على منبره نزو القردة والخنازير)([١٦]).

ثالثاً: إن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) قد أورد الرواية التي تفسر الآية المتقدمة، وهذا . كما قلنا . من التفسير بالنقل، أو التفسير النقلي.

وقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}([١٧]).

أولاً: يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) في تفسير هذه الآية بقوله: (وإليه يشير الحديث المأثور)([١٨]).

ثانياً: يذكر الحديث، وهو: (كلُ مولود يولد على الفطرة، أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه)([١٩]).

ثالثاً: إن هذا دليلٌ واضحٌ على تفسير القرآن الكريم بالنقل، أي بالروايات، وذلك من قبل الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره).

المطلب الثاني: تفسير الآيات القرآنية بما جاء في التوراة والإنجيل:

إذ اختار منه الشيخ (قدس سره) ما كان موافقاً للقرآن الكريم، وآياته المباركة، وقد يسميه البعض مقارناً، لكن ولأن الشيخ (قدس سره) قد أورد ذلك في كتابه (الشافي) وسط الآثار الحديثية النقلية، لذا أدرجناه ضمن منهجية التفسير النقلي، لأنه (قدس سره) ينقل أحاديث من التوراة والإنجيل.

قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ)([٢٠]).

فذكر الأدلة على ذلك من التوراة، ومن الإنجيل، إذ يقول: (يشير بذلك إلى ما جاء في العدد الثامن في الفصل الثامن عشر من الكتاب الخامس من التوراة، وهو أنه قال تعالى لموسى عليه السلام: قل لبني إسرائيل إني أقيم آخر الزمان نبياً مثلك من إخوتهم ولم يكن من بني إخوتهم غيره صلى الله عليه وآله وسلم، لأن عيسى أيضاً منهم، ومن ذلك ما في العدد الثامن من الفصل الثالث والثلاثين من الكتاب الخامس من التوراة، وهو أن الرب تعالى أقبل على طور سيناء وطلع من ساعير وظهر من جبل فاران ومعه عن يمينه رايات القديسين: يعني مكة وأرض الحجاز، فإن فاران: اسم لرجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض، وكان الحجاز لفاران، فتسمى القُطر بِاسمه، ويريد بمجيء الرب ظهور دينه)([٢١]).

إن هذه الرواية أو الحديث الوارد في التوراة هو دليل على صدق آيات القرآن الكريم، فإن

التحريف الذي قام به اليهود كان هدفه تحريف الحقائق، أما الروايات والأحاديث الموجودة في التوراة، والموافقة للقرآن الكريم؛ فهي تؤكد على صدق الوعد الإلهي، والتبشير بنبي آخر الزمان.

أما عن الدليل من الإنجيل، أو الأناجيل، فيقول الشيخ عبد الحسين المظفر: (ومن ذلك مما اتفق عليه الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة: وهو أن عيسى عليه السلام لما قال للحواريين حين ارتفع إلى السماء إني ذاهب إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم، وأبشركم بنبي يأتي بعدي اسمه "قليط"، وهذا الاسم الشريف هو باللسان اليوناني، وبالعربية "أحمد"... وفي الإنجيل باللاتين "بيركلوط" الذي تعريبه "فيرقلوط": بمعنى محمد أو أحمد)([٢٢]).

إن الرواية أو الحديث المتقدم في الأناجيل يؤكد على صدق نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فرغم التحريف والتزوير، إلا أن الحقيقة موجودة في الكتب القديمة، والأناجيل الصحيحة، والروايات التي تحكي عن الإنجيل، والتي أوردها أئمة أهل البيت عليهم السلام.

كما وعزز ذلك الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) بآية أخرى، إذ يقول: (وعلى هذا أخذ الله تعالى العهد من النبيين، بتبليغ أممهم وشعوبهم بالتصديق بنبوته؛ لأنها نهاية المطاف، والعلة الغائية للدعوة الإنسانية، ومما يفهم من هذه الآية)([٢٣]).

والآية القرآنية التي أوردها الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) هي:

قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)([٢٤]).

فإن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) قد بين الآية (٨١) من سورة آل عمران المباركة تدل على أن العهد المأخوذ هو عهد النبوة، وبالخصوص التصديق بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كونها النبوة الخاتمة، المحققة لوراثة الأرض.

المبحث الثالث: تفسير الآيات القرآنية تفسيراً عقلياً:

المطلب الأول: تفسير آيات القرآن الكريم بالبراهين:

قال تعالى: { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}([٢٥]).

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سرة) في تفسير هذه الآية: (على ضوء هذه الآية نتعرف إلى برهان فطري، والآخر علمي؛ لأن البحث عن الله تعالى والتعرف إلى الموجد أمر شُغلت به الإنسانية منذ أن أنبرت في هذا الكون، وكان لها وجود في هذا العالم، ولذلك اتجهت متطلعة في بحثها عنه، حتى لكأنما يدفعها إليه شعورٌ خفي، وانساقت نحو الوصول إليه بتأثير تلك الفطرة الكامنة فيها، وهي تركزت في النفس

البشرية تتحرى لأداء واجبها، والقيام بوظيفتها منذ أن تنفتح مشاعر المرء، وتستيقظ مداركه، وهي ليست عقلاً صرفاً ولا عاطفةً محظاً، بل هي مزيجةٌ منهما، لا يطغى أحدهما على الآخر، ولذلك كانت الفطرة سليمة من كل شائبة، وهي تنشد أقرب السبل لمعرفة ربها، وعلى ذلك كان الإسلام دين الفطرة، ودعوته صريحة في ذلك... من البراهين المضيئة بأدلتها على وحدانيته)([٢٦]).

إن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) بين بواسطة التفسير العقلي البراهين التي تفسر الآية المتقدمة، فإن الأدلة . بحسب المعلوم . أما أن تكون نقلية أو عقلية، وكذلك تفسير جملة من آيات القرآن الكريم أما يكون نقلي أو عقلي، والشيخ (قدس سره) . هنا . يبين تفسيراً قائماً على العقل، باستعراض الأدلة التي تبين وتفسر الآية القرآنية المتقدمة.

وعن البرهان الفطري يقول (قدس سره): (خير دليلٍ لهذا المعنى وهي الفطرة التي ابتدأ خلقه للأشياء؛ لأنه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على أن لهم صانعاً قادراً عليماً قديماً واحداً لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء)([٢٧]).

ودليلها من القرآن الكريم واضح، أوردته الآية (٣٠) من سورة الروم المباركة.

قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}([٢٨]).

وعن البرهان العلمي يقول (قدس سره): (ولما كان معرفة الله تعالى كما ينبغي ظلت محجوبة عن إدراك الإنسان، إلا من طريق أنبيائه وأوصيائهم المعصومين... وكان خاتم أنبيائه صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أعرف الناس بالله تعالى)([٢٩]).

ومن البراهين العلمية هو علم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فما لديهم من الله تعالى هو علم، وأقوالهم علم، وأفعالهم علم، تعطي يقيناً بالعلم، إذ أن من العلم المأخوذ عنهم هو العلم بالله تعالى، ومعرفته، وتوحيده، والإيمان به.

ثم يبين جملة من أسس البرهان العلمي ببيانه لأحكام الواجب فيقول (قدس سره): (ليس لأوليته ابتداء: وإلا لكان مُحدَثاً، وواجب الوجود ذاته لا تقبل العدم، ويستحيل الجمع بينهما؛ لأن الذات المُحدَثة مسبوقة بالعدم، ويحتاج إلى علة تعطيه الوجود، وإلا لزم رجحان المرجوح بلا مرجح، وهو محال. وليس لأزليته انقضاء: لأنه لو جاز عليه العدم لكان لعدمه سبب، وكذلك وجوده متوقفاً على غيره، والمتوقف على غيره ممكن، وقد علمت أن الممكن هو تساوي نسبة طرفيه؛ فلا ترجيح لأحد طرفيه على الآخر، وهو الوجود على العدم، أو بالعكس . إلا بمرجح وإلا يلزم منه المحال . وهو الترجيح بلا مرجح)([٣٠]).

وهذا توضيح لجملة من البراهين العلمية المأخوذة من كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

كما وإن هناك جملة من الآيات على وفق هذا التفسير، منها: الآية (١٦٤) من سورة البقرة المباركة([٣١])، والآية (٢٢) من سورة الأنبياء المباركة([٣٢])، والآية (١٢) من سورة النحل المباركة([٣٣])، والآية (١٧٠) من سورة البقرة المباركة([٣٤])، والآية (٤٢) من سورة يونس([٣٥])، والآية (٤٤) من سورة الفرقان([٣٦])، والآية (١٤) من سورة الحشر المباركة([٣٧])، والآية (٤٤) من سورة البقرة المباركة([٣٨]).

وكذلك ذكر ثمانِ أدلة تتعلق بـ: خلق السماوات والأرض، اختلاف الليل والنهار، جريان الفلك، نزول المطر، إحياء الأرض، وجود الحيوانات المتفرقة، تصريف الرياح، السحاب المسخر بين السماء والأرض([٣٩]).

إن ما تقدم من تفسير عقلي بالبراهين، هو ما أورده الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) في كتابه الشافي، وهي كثيرة، إلا أن نطاق البحث لا يسمح بالتوسع في ذلك، وهذا متروك للباحثين في تتبع تلك الموارد والطرق، والكتابة عنها بالتفصيل.

المطلب الثاني: تفسير آيات القرآن الكريم بالتدبر:

وذلك كما في الآيتين (١٧ . ١٨) من سورة الزمر المباركة.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ}([٤٠]).

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره): (وقد جاءت تحمل كل منهما بين ثناياها تباشير لذوي العقول، وهم الذين استغلوا مواهب عقولهم في توجيهها نحو محاسن الأشياء ومنافعها، فاتبعوا أحسنها، وهؤلاء هم الذين وصفهم الله تعالى بأحسن الوصف، وحلاهم بأحسن التحلية، كما أشارت إلى ذلك الآية، وذلك لأنهم طلبوا الحقائق والتمسوا منها المنافع، واصغوا للأقوال مستمعين، وأذعنوا للأمور بعد تعلقها، وفهموا معانيها، ووقفوا على حقائقها، وأقاموا الأدلة على صحيحها، وميزوا بين نافعها وضارها، فأتبعوا أحسنها، وهذه الآية تدل دلالة واضحة على وجوب النظر والاستدلال، وإقامة الحجج والبراهين العقلية على المبادئ والأمور قبل التمسك والأخذ بها، لا بمجرد أن تقرع الأسماع أو تميل معه النفوس، أو ما يوافق الأطباع، كما أشارت إليه الآية... لما تعلقت الإرادة الأزلية في خلق الكائنات، وكانت الغاية من خلق عباده معرفته وعبادته، نصب لهم الأدلة والبراهين على معرفته، فأنارت أعلامها، وأبلجت سبلها، وأشارت إلى ذلك بالآثار الدالة على وجوبه

ووجوده في الأنفس والآفاق، وله في كل شيء آية تدل على أنه واحد، فكان للعقل كمال البرهان، وبه ينتهي إلى البديهيات، فهو كمال الحجة)([41]).

إن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) يفسر الآية المتقدمة تفسيراً تدبرياً عقلياً، فيحاكي العقل أولاً، والنفس ثانياً؛ لبيان العظمة الموجودة في آيات القرآن الكريم.

وكذلك في الآية (٤٠) من سورة هود المباركة.

قال تعالى: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}([42]).

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره): (إذا شع في أفق النفس القدسية تصيره دائماً إلى روح سامية، لها من القوة والمتانة والصبر تقوى على الصمد للشدائد، كما نتصوره في مؤمن آل فرعون، فإنه يعطينا صورة حقيقية عن الإيمان الصادق، وما يبلغ به من سمو ورفعة، وتصف الآية النشاط الروحي الذي أستطاع به أن يصمد لمكافحة ذلك التيار الذي جرف تلك الجموع، وراحت تعدو منساقة مع الهوى، وسلك الطريق الذي أدى به إلى السعادة، والشيء الذي يسترعي النظر؛ أن العوامل والأسباب من القوى الهائلة، والجموع القائمة برمتها أمام الحق، بما تدعوه إلى الارتباك، ولا يستطيع أن يقف في قبالها موقفاً سلبياً، ولكن أنوار الإيمان انبعثت في أفق النفس، فانفتحت بواسطتها الطرق التي يُتخذ من تلك المواقف الراهنة حوافز خلصته من تلك الشبكة المحيطة به)([43]).

فإن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) يبين تدبرياً المراد، أو مرادات الآية (٤٠) من سورة هود المباركة، وما فيها من إشراقات عقلية ونفسية، وما ترسمه لنا من طريق في حياتنا، فليست الكثرة دليلاً على الحق، وليست القلة دليلاً على الباطل أو الغلبة أو الضعف، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم.

وكذلك الحال في تفسيره (قدس سره) للآية (١٩) من سورة الرعد([44])، والآية (٥٩) من سورة صاد([45])، والآيتين (٥٤،٥٣) من سورة غافر([46])، والآية (٥٥) من سورة الذاريات([47])، والآية (٣٧) من سورة قاف([48]).إذ أن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) قد فسر هذه الآيات تفسيراً تدبرياً عقلياً.

المبحث الرابع: تفسير آيات القرآن الكريم تجزيئياً وموضوعياً:

المطلب الأول: تفسير آيات القرآن الكريم تجزيئياً:

فالتفسير التجزيئي يسمى أيضاً بـ(التفسير المفرداتي) أي: تفسير كل مفردة من مفردات "القرآن الكريم"، على مستوى الكلمة، منفردة، جزئياً، أو تجزيئياً، على حدةٍ، فسمي لذلك بالمفرداتي([49]).

يأتي الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) لهذه (المفردة) أو (اللفظة) القرآنية فيوضح ما يراد بها، وهذا من التفسير التجزيئي، والذي يُفسر الألفاظ والمفردات القرآنية، ومنها:

تفسير المراد بـ(الرين) وما يتعلق به.

قال تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}([٥٠]).

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) في تفسيرها: (الرين: هو الدنس، وران على قلبه يرين رينا؛ أي: غلب عليه، وقيل هو: الذنب)([٥١]).

فإن أساس التفسير التجزيئي هو تفسير (المفردات)، وذلك من خلال بيان معانيها، فإن المعنى مهم جداً لتحقق الفهم ولمعرفة المراد، إلا أنه قد يتأثر بسبب تأثر المفردة بجملة مؤثرات أبرزها: تغير الحركات الإعرابية، والسياق، ومؤثرات أخرى، فتتغير عن معناها، وبالتالي مرادها.

وكذلك تفسير معنى (فكبكبوا) وما يتعلق بها.

قال تعالى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ}([٥٢]).

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) في تفسيرها: (يقال: كبه على وجهه، أي: صرعه، فأكب، والكبكبة تكرير الكب، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى)([٥٣]).

فقد بين الشيخ (قدس سره) معنى الكلمة، ووقف عندها، لتكون واضحة الدلالة، فبين معناها وتفسيرها.

وتفسير معنى (الموءودة) والمراد بها.

قال تعالى: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ}([٥٤]).

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) في تفسير الموءودة: (البنت المدفونة حية، وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية ببناتهم خشية العار والإملاق)([٥٥]).

إذ قد نبه الشيخ (قدس سره) إلى أن عرب الجاهلية كانوا يقتلون أولادهم خشية الإملاق، والأولاد يطلق على الإناث والذكور، فكان هناك نهي قد ورد مرتين في القرآن الكريم عن الموءودة، الأول ظاهر، والثاني ضمني، والذي ورد . أي الضمني . في آيتين قرآنيتين هما: الآية (١٥١) من سورة الأنعام المباركة، والآية (٣١) من سورة الإسراء المباركة.

وتفسير معنى (الإبلاس) والمراد به.

قال تعالى: {فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}([٥٦]).

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) في تفسير الإبلاس: (الإبلاس: الغم والانكسار، والحزن والإياس من رحمة الله تعالى)([٥٧]).

ومنه (إبليس) الذي أبلس من رحمة الله تعالى، أي قد يأس من رحمة الله تعالى.

وكذلك تفسير مفردات وألفاظ في الآيتين (١٧٠.١٧١) من سورة البقرة([٥٨])، والآية (١١٤) من سورة النساء([٥٩])، والآية (٤٣) من سورة النحل([٦٠])، والآية (٢٤) من سورة عبس([٦١])، والآية (٧) من سورة الأنبياء([٦٢]).

المطلب الثاني: تفسير آيات القرآن الكريم موضوعياً:

إن من الواضح لكثيرٍ من المهتمين والدارسين في (الدراسات القرآنية)، وفي (التفسير) خصوصاً، أهمية كون (المفردات) و(الألفاظ)

مدخلاً لعملية التفسير، وذلك واضحُ جلي في (التفسير الموضوعي)، إذ يقوم في أحدِ أركانه على (المفردة) القرآنية في التفسير، حيث نجد المفسر يتتبع (المفردة) من خلال جمع الآيات التي وردت فيها تلك (المفردة) أو مشتقاتها؛ ليحاول بعد ذلك استنباط دلالاتها([٦٣]).

فإن المفردات والألفاظ الخاصة تُجمع ضمن إطار واحد، في سبيل الخروج . من ذلك الجمع . بنظرية خاصة لأصل (المفردة) التي جُمعت.

فنجد التفسير الموضوعي عند الشيخ عبد الحسين المظفر فيما ذكره (قدس سره) حول عناية القرآن الكريم بـ(التقوى)، أي ألفاظ هذه المفردة في كل القرآن الكريم، وما يتعلق بها.

يقول الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره): (عني القرآن بالتقوى عناية كبرى، وأكثر من الأمر به، وتوجيهه النفوس إليه، ولذلك هذه الكلمة تدور ومشتقاتها في أكثر الآيات الأخلاقية والاجتماعية، وله في ذلك أساليب مختلفة، الأمر بتقوى الله، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" آل عمران: ١٠٢. وذلك يكون بالتوجه إليه سبحانه في العبادة، واجتناب كل ما يأباه من الشرك ودعوى النبوة وتعدي حدوده والخروج عن أحكامه العادلة وما جاءت به شرائعه، وقد علمت من وصف القرآن للتقوى، وأنه ما يصان به النفس عن جميع ما يضرها، والابتعاد عن كل ما يحول بين الإنسان والغايات النبيلة التي بها كمال الجسم والروح وازدهار العقل، ولهذا يصف القرآن المتقين بأنهم من تحلوا بالإنسانية الحقة... فالعدل من التقوى... والعفو من التقوى... والاستقامة مع الأعداء هي من التقوى)([٦٤]).

إن معاني (التقوى) في القرآن الكريم متعددة، لكن يمكن جمعها ضمن إطار واحد موضوعي، ومن ثم الخروج بنظرية حول (التقوى)، وما يتعلق بها ضمن الرؤية التفسيرية القرآنية، وهذا ما فعله الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره).

وكذلك عنايته (قدس سره) بـ(الرزق) في آيات القرآن الكريم، إذ يقول عنها: (التي أخبرت بأن الرزق مقسوم مضمون بالقسم الذي هو المقتضي للإيفاء، وهو قوله تعالى: "نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ" ٣٢ الزخرف، و "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" ٢٢ الذاريات، و "فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ" ٢٣ الذاريات، أن لا نصرف مواهبنا، ونبذل كل ما في وسعنا من طاقة لتحصيل أكثر مما هو مفروض ومسجل لنه، لأنه خارج عن إمكاننا، بل نسير سيراً عادلاً يكون طريقه الوسط، وكل ما في امكاننا من قوة نستغلها لرفع مستوانا، وذلك بالترشف من مناهل العلم، على أن يملأ كلٌ وعاءه العقلي وما يسعه فكره)([٦٥]).

كذلك تفسيره (قدس سره) لموارد من التفسير الموضوعي كـ: البصيرة([٦٦])، والراسخون([٦٧])، والنفس([٦٨]).

الخاتمة والنتائج:

في ختام هذا البحث الذي يدور حول (طرق التعامل المنهجية في تفسير آيات القرآن الكريم عند الشيخ عبد الحسين المظفر قدس سره) نقف نتائج مهمة، هي:

١. إن الشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) كان شديد العناية بالآيات القرآنية التي وردت في روايات كتاب (أصول الكافي)، إذ قام بتفسيرها وفق منهجيته الخاصة، وضمن طرق متعددة في التفسير في كتابه (الشافي) المكون من تسع مجلدات.

٢. إن للشيخ عبد الحسين المظفر (قدس سره) طرق تعامل متعددة في كتبه الشافي، إلا أن أبرزها كان: التفسير النقلي، والتفسير العقلي، والتفسير التجزيئي، والتفسير الموضوعي.

٣. إن كتاب (الشافي) يحتوي على طرق ومناهج تفسير متعددة، وكان للشيخ المظفر (قدس سره) تعاملاته الخاصة في تفسير آيات القرآن الكريم، وهذا يحتاج إلى بحوث وكتابات متخصصة، حتى تُستخرج تلك الدرر والكنوز من هذا الكتاب القيم والمهم.

الهوامش:

(١) ظ: الشيخ محمد حسن المظفر قدس سره وجهوده العلمية في الدراسات الحديثية والرجالية المقارنة، الدكتور الشيخ علي عبد الحسين المظفر، مؤسسة تراث الشيعة، قم . إيران، ط١، ١٤٣٧هـ: ٣٢.

(٢) ظ: مقدمة كتاب الشافي، سيرة حياة المؤلف: ١: الصفحات الأولى.

(٣) ظ: مقدمة كتاب الشافي، سيرة حياة المؤلف: ١: الصفحات الأولى.

(٤) ظ: المعجم الوسيط، الزيات وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة . مصر، ط١، دون تاريخ، ٢: ٥٧٦.

(٥) ظ: معجم اللغة العربية الحديثة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة . مصر، ط١، ٢٠٠٨م: ٣ : ١١٤.

(٦) قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية، نصر محمد عارف، دار المودة، القاهرة . مصر، ط١، ١٩٩٩م: ٨.

(٧) ظ: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، عدي جواد علي الحجار، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء . العراق، ط١، ٢٠١٢م: ٢٤.

(٨) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي نسب، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران . إيران، ط١٤٣١،١هـ: ١٨.

(٩) ظ: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض . السعودية، ط٤، ١٤١٩ هـ: ٥٥.

(١٠) ظ: البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته، عبد العزيز علي الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض . السعودية، ط٦، ٢٠١٢م: ١ :١٧٤.

()١١ سورة النجم، الآية (١٠).

(١٢) ظ: الشافي في شرح أصول الكافي، الشيخ عبد الحسين المظفر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠١١م: ١ : ٥٣.

(١٣) بصائر الدرجات: ٢٣، باب (١١).

(١٤) الأربعون، المجلسي: ١٧٧.

(١٥) سورة الإسراء، الآية (٦٠).

(١٦) ظ: الشافي في شرح أصول الكافي، الشيخ عبد الحسين المظفر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠١١م: ١ : ٦٢.

(١٧) سورة البقرة، الآية (١٧٢).

(١٨) الشافي، المظفر: ١ : ٧٩.

(١٩) الشافي، المظفر: ١ : ٧٩.

(٢٠) سورة الأعراف، الآية (١٥٧).

(٢١) الشافي، المظفر: ١ : ٥٤.

(٢٢) الشافي، المظفر: ١: ٥٤ . ٥٥.

(٢٣) الشافي، المظفر: ١: ٥٥.

(٢٤) سورة آل عمران، الآية (٨١).

(٢٥) سورة البقرة، الآية (١٦٣).

(٢٦) الشافي، المظفر: ١ : ٧٩.

(٢٧) الشافي، المظفر: ١ : ٨٠.

(٢٨) سورة الروم، الآية (٣٠).

(٢٩) الشافي، المظفر: ١ : ٨٠.

(٣٠) الشافي، المظفر: ١ : ٨١.

(٣١) الشافي، المظفر: ١ : ٨٢.

(٣٢) الشافي، المظفر: ١ : ٨٢.

(٣٣) الشافي، المظفر: ١ : ٨٣.

(٣٤) الشافي، المظفر: ١ : ٩٣.

(٣٥) الشافي، المظفر: ١ : ٩٤.

(٣٦) الشافي، المظفر: ١ : ٩٤.

(٣٧) الشافي، المظفر: ١ : ٩٥.

(٣٨) الشافي، المظفر: ١ : ٩٥.

(٣٩) الشافي، المظفر: ١ : ٨٣.

(٤٠) سورة الزمر، الآيتان (١٨.١٧).

(٤١) الشافي، المظفر: ١ : ٧٨.

(٤٢) سورة هود، الآية (٤٠).

(٤٣) الشافي، المظفر: ١ : ٩٧.

(٤٤) الشافي، المظفر: ١: ١٠٠.

(٤٥) الشافي، المظفر: ١: ١٠١.

(٤٦) الشافي، المظفر: ١: ١٠١.
(٤٧) الشافي، المظفر: ١: ١٠٢.
(٤٨) الشافي، المظفر: ١: ١٠٢.
(٤٩) ظ: المدخل إلى التفسير التجزيئي، ليث العتابي، دار أفكار للطباعة والنشر، النجف . العراق، ط١، ٢٠٢٢م: ١٥.
(٥٠) سورة المطففين، الآية (١٤).
(٥١) الشافي، المظفر: ٢: ٤٥.
(٥٢) سورة الشعراء، الآية (٩٤).
(٥٣) الشافي، المظفر: ٢: ٧٢.
(٥٤) سورة التكوير، الآية (٤).
(٥٥) الشافي، المظفر: ٢: ١٢٨.
(٥٦) سورة الأنعام، الآية (٤٤).
(٥٧) الشافي، المظفر: ٢: ١٢٨.
(٥٨) الشافي، المظفر: ٢: ٩٥.
(٥٩) الشافي، المظفر: ٢: ١٢٦.
(٦٠) الشافي، المظفر: ٢: ٨٠.
(٦١) الشافي، المظفر: ٢: ٨٠.
(٦٢) الشافي، المظفر: ٢: ٨٠.
(٦٣) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق . سوريا، ط٣، ٢٠٠٠م: ٢٣.
(٦٤) الشافي، المظفر: ١: ١٠٤.١٠٥.
(٦٥) الشافي، المظفر: ٢: ١٢.
(٦٦) الشافي، المظفر: ١: ١٠٥.
(٦٧) الشافي، المظفر: ١: ١١٧.
(٦٨) الشافي، المظفر: ١: ١٢٧.

المصادر والمراجع:

١. الأربعون حديثاً، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مكتبة فدك لإحياء التراث، قم . إيران، ط١، ١٤٣٠هـ.
٢. الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، عدي جواد علي الحجار، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء . العراق، ط١، ٢٠١٢م.
٣. البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته، عبد العزيز علي الربيعة، مكتبة العبيكان، الرياض . السعودية، ط٦، ٢٠١٢م.
٤. الشافي في شرح أصول الكافي، الشيخ عبد الحسين المظفر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠١١م.
٥. الشيخ محمد حسن المظفر قدس سره وجهوده العلمية في الدراسات الحديثية والرجالية المقارنة، الدكتور الشيخ علي عبد الحسين المظفر، مؤسسة تراث الشيعة، قم . إيران، ط١، ١٤٣٧هـ.
٦. المدخل إلى التفسير التجزيئي، الدكتور الشيخ ليث العتابي، دار أفكار للطباعة والنشر، النجف . العراق، ط١، ٢٠٢٢م.
٧. المعجم الوسيط، الزيات وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة . مصر، ط١، دون تاريخ.
٨. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي نسب، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران . إيران، ط١٤٣١،١هـ.
٩. بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض . السعودية، ط٤، ١٤١٩ هـ.
١٠. بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠هـ)، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٣١هـ.
١١. قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية، نصر محمد عارف، دار المودة، القاهرة . مصر، ط١، ١٩٩٩م.
١٢. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق . سوريا، ط٣، ٢٠٠٠م.
١٣. معجم اللغة العربية الحديثة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة . مصر، ط١، ٢٠٠٨م.